وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللّغة العربيّة

كتب الجُمل في النّحو

دراسة موازنة

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربيّة وآدابها / تخصص لغة

من الطالبة

هيفاء مجيد جاعد فليح

بإشراف

أ.د. غادة غازي عبدالمجيد

١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م

الفصل الأَوّل

مناهج التأليف في كتب أصحاب الجُمل

دراسة موازنة.

المبحث الأَوّل: عنوانات كتب أصحاب الجُمل ومقدّماتها.

المبحث الثاني: ترتيب الأبواب.

المبحث الثالث: أسلوب تأليف كتُب أصحاب الجُمل ومصادره.

مدخل:

المنهج لغة:

المنهج: الطريق الواضح، البيّن، الواسع[١]؛ قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((النون، والهاء، والجيم أصلان متباينان، الأوّل: النهج الطريقُ، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضًا، والجمع: المناهجُ، والآخرُ: الانقطاعُ))[٢].

المنهج اصطلاحًا:

عرّفه جواد الطاهر بأَنَّهُ: ((المنهج في أبسط تعريفاته وأشملها هي: الطريقة التي يصل بها الإنسان إلى حقيقة))[٣].

أَمّا الدكتور حامد طاهر فعرّفه بأَنَّهُ: مجموعة من الخطوات المتتالية التي تؤدي بالباحث إلى هدف محدّد، والهدف هو القانون الذي يفسّر الظواهر؛ تمهيدًا للإفادة منها[٤].

أَمّا منهج التأليف فيقصد به: الطريق الذي يسلكه مؤلف أو مجموعة من المؤلفين في زمن واحد أو في أزمنة متباينة في تنظيم أبواب كتبهم، وفصولهم، ومباحثهم، والتدّرج في عرض أفكارهم في خطوات مبنيّة على أسس منهجيّة واضحة ومنسّقة، توصل إلى تعليم قراءة الحقائق العلميّة التي يستنبطها العلماء بإتباعهم منهج البحث[٥].

وهذا يعني أَنَّ منهج التأليف هو ما يُعنى بترتيب المادة، وعرضها، وتهذيبها[٦]، وهذا يتطلب دراسة منهج التأليف من جوانبه المختلفة المتمثلة في عنوانات الكتب، وترتيب الأبواب ومصادر التأليف، وأسلوبه.

---

(١) ينظر: العين: باب (الهاء والجيم والنون): ٣٩٢/٣، وجمهرة اللّغة: باب نهج: ٤٩٨/١، وتهذيب اللّغة: باب (الهاء والجيم مع الراء): ٤١/٦، والصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: باب (نهج): ٣٤٦/١.

(٢) مقاييس اللّغة: باب (نهج): ٣٦١/٥.

(٣) منهج البحث الأدبي: ١٣.

(٤) ينظر: منهج البحث بين التنظير والتطبيق: ٥.

(٥) ينظر: مناهج التأليف النحويّ: ١٢.

(٦) ينظر: البحث النحويّ المعاصر في العراق الاتجاهات والمضامين ١٩٦٨-١٩٩٤: ٨٥.

المبحث الأَوّل

عنوانات كتب أصحاب الجُمل ومقدّماتها

العنوان لغة:

العنوان: الأثر[١]، وهو من (عنّ)؛ قال ابن فارس: ((العين والنون أصلان، أَحدهما: يدلُّ على ظهور الشيء وإعراضه))[٢]؛ ولذلك يُقال: عنوان الكتاب؛ لأَنَّهُ أظهر ما فيه وأبرزه[٣]؛ فالعنوان على هذا مشتق من المعنى[٤].

وأصل العنوان (عُنّان)؛ فلما كثرت النونات قلبوا النون واوًا، ويقال فيه: (عُلوان)، قلبنا النون لامًا؛ لأَنَّها أخفّ من النون[٥]، وقد ذكر الخليل أَنَّ في العنوان ثلاث لغات يُقال: (عنونت، وعنّنتُ، وعنّيتُ)، وجميعها بمعنى واحد[٦].

العنوان اصطلاحًا:

هو العلامة اللّغويّة التي تعلو النص؛ لتسمه، وتحدده، وتغري القارئ بقراءته[٧].

وترى الدكتورة بشرى البستاني أَنَّ العنوان رسالة لغويّة تعرّف بتلك الهويّة، وتحدد مضمونها وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدلُّ على باطن النصّ ومحتواه[٨].

وكما إنَّ لكُلّ بناءٍ مدخلًا – لأَنَّ العنوان والمقدّمة من أهم عتبات النص – فإِنَّ دراستي في هذا المبحث ستكون في ضوء الآتي:

أوّلًا: دلالة التسمية.

ثانيًا: وصف عام للمقدّمات.

---

(١) ينظر: لسان العرب: فصل (العين المهملة): ١٣/٢٩٤.

(٢) مقاييس اللّغة: باب (عنّ): ٤/١٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/٢٠.

(٤) ينظر: العين: باب (العين والنون): ٢/٢٥٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللّغة: باب (العين والنون): ١/٨٢.

(٦) ينظر: العين: باب العين والنون: ٢/٢٥٣.

(٧) ينظر: العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه: ١٠.

(٨) ينظر: قراءات في الشعر العربيّ الحديث: ١، والعنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه: ١٠.

أولًا: **دلالة التسمية**:

للعنوان أهمية بالغة في علم التأليف؛ بعدِّه مصطلحًا إجرائيًا ناجحًا في مقاربة النص الأدبي؛ وَلأَنَّ العنوان مفتاح أساس بامتياز يتسلّح به المحلل للولوج إلى أغوار النصّ العميقة؛ لغرض استنطاقها وتأويلها، فضلًا عن أَنَّ العنوان يستطيع أَنْ يقوم بتفكيك النصّ؛ من أَجل تركيبه بوساطة استكناه بناياته الدلالية والرمزية، ويضيء لنا في بداية الأمر ما أُشِكل من النص وغمض، ويحقق للنصّ، اتسامه، وانسجامه، وتشاكله، وكذلك يسم النصَّ، ويعينه، ويصفه، ويثبتّه، ويؤكده[١].

وقد ذهب الدكتور عبدالقادر رحيم إلى أَنَّ النقاد والدارسين لم يولوا لعتبات النصّ عناية، إلَّا في الدراسات السيمائيّة بكُلّ ما يحيط بالنصّ من عنوانات، ومقدّمات، وحواشٍ، وتنبيهات، وذلك بعدما تبيّن أَنَّها من المفاتيح المهمّة في اقتحام أغوار النص، وفتح مغاليقه؛ فغدت هذه الدراسات لا تخلو من إشارات – ولو باختزال – إلى العتبات النصية، ولاسِيَّمَا العنوان؛ بعدِّه العتبة الرئيسة التي تفرض على الدارس أَنْ يتفحصها ويستنطقها قبل الدخول إلى أعماق النصّ[٢].

والمتتبع لكتب أصحاب الجُمل يجد أَنَّ معنى لفظ (الجُمل) عندهم هو الاختصار والإيجاز، وليس المقصود بها التراكيب المعروفة والمتنوعة بجُمل (فعلية واسمية).

وأولى الكتب التي وصلت إلينا حاملة عنوان (الجُمل) كتاب (الجُمل في النحو)، لابن شقير (ت٣١٧هـ)؛ فمصنّفه هذا يُعَدُّ كتابًا مختصرًا؛ وهذا ما أشار إليه ابن شقير في مقدّمة كتابه؛ إذ قال: ((فمن عَرِف هذه الوجوه بعد نَظَرِه فيما صنّفناه من مختصر النحو قبل هذا استغنى عن كثير من كتب النحو))[٣]؛ فهذا يدلُّ على أَنَّ كتابه هذا مختصرٌ، وأَنَّهُ ألّف كتابًا مختصرًا قبل هذا الكتاب.

---

(١) ينظر: سيموطيقا العنوان: ٨–٩.

(٢) ينظر: العنوان في الشعر العربيّ أهميته وأنواعه (بحث): ١، وينظر: معاجم المصطلحات النحويّة عند المحدثين دراسة تحليليّة موازنة (أطروحة): ٢١.

(٣) الجُمل في النحو لابن شقير: ٩٢.

وكان ابن شقير يختصر في عدد المسائل تطبيقًا لمفهوم الجمل الذي اختاره عنوانًا لمصنّفه، من ذلك قوله في الرفع بالفعل، والمبتدأ وخبره: ((فالرفع بالفعل: خرج زيد وقام عمرو، وأَمَّا ما لم يذكر فاعله: ضُرب عمرو وكُسي زيد، والمبتدأ وخبره: زيدٌ خارجُ، والمرأة منطلقة رفعت زيدًا بالابتداء، ورفعت خارجًا؛ لأَنَّهُ خبر الابتداء))[١].

والكتاب الثاني الذي وصل إلينا هو (الجُمل في النحو) لأبي القاسم الزجّاجيّ (ت٣٣٧هـ)، وَمِمَّا يدلّل على أَنَّ هذا الكتاب مختصر أيضًا أَنَّهُ صرّح بذلك في أكثر من موضع في كتابه، ومن ذلك قوله في باب الحكاية: ((اعلم أَنَّ الحكاية في كلام العرب على ثلاثة أضرب، أحدها: ما يحُكى بالقول، والثَّاني: ما يقع من الحكاية بـ(مَن)، و(أيّ)، والثالث: الجُمل المحكية في باب التسمية، وما اتصل بذلك، ولكُلّ نوعٍ من هذا حكمٌ وقياس يُعمل عليه ومسائل تتصل به وتوضحه، وأنا اذكر من ذلك جُملا في هذا الموضع يليقُ ذكرها بهذا المختصر إنْ شاء الله))[٢]. وكذلك قوله في باب الإدغام: ((وحروف العربيّة تسعةٌ وعشرون حرفًا، وهي: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والضاد، والجيم،والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصّاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، والياء، والميم، والواو، وتصير خمسة وثلاثين حرفًا بحروف مستحسنة، نحو: (النون الخفيفة، الألف الممالة، وهمزة بين بين، وألف التفخيم، والصاد كالزّاي، والشين التي كالجيم، (ثمَّ تصير اثنين وأربعين بحروف غير مستحسنة، ولا يليق ذكرها بهذا المختصر))[٣].

أَمّا الكتاب الثالث الذي يحمل عنوان الجُمل فهو (جُمل) الجرجانيّ (ت٤٧١هـ)، وقد اختلف أصحاب التراجم في عنوان هذا الكتاب؛ فمنهم من سمّاه: (الجُمل)[٤]، وهو

---

(١) الجُمل في النحو لابن شقير: ٢٣٣.

(٢) الجُمل في النحو للزجّاجيّ: ٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه: ٤٠٩.

(٤) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٢٦٥/١، وإنباه الرواة: ١٨٩/٢، وفوات الوفيات: ٣٧٠/٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٣٣/١٨، وطبقات الشافعيين: ٤٦٥/١، وبغية الوعاة: ١٠٦/٢، وشذرات الذهب: ٣٠٩/٥.

العنوان الذي تبنّاه محقق الكتاب (علي حيدر)، ويظهر ذلك بوساطة إثباته هذا العنوان على واجهة الكتاب المُحَقّق.

ومنهم من زاد عليه عبارة (في النحو)؛ ليصبحَ العنوان على هذا الأساس: (الجُمل في النحو) [١]؛ على غرار كتاب الزجّاجيّ، ولكي لا تختلط العنوانات سُمي (الجُمل الجرجانيّة) [٢]، وقيل: إنَّ (الجُمل في النحو) عُرِفَ باسم آخر وهو (الجرجانيّة) اختصارًا[٣].

وجدير بالذكر أَنَّ لعبدالقاهر الجرجانيّ كتاب شرح في (الجُمل) سمّاه (كتاب شرح الجُمل في النحو للشيخ عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجانيّ المتوفى سنة (٤٧١هـ)؛ وهذا دليلٌ آخر يضاف إلى الأدلّة السابقة التي تُثبت أَنَّ كتاب الجُمل للجرجانيّ اسمه: (الجُمل في النحو).

وكتاب (جُمل الجرجانيّ) هو كتابٌ مختصرٌ أيضًا، وهذا ما أكده القفطي[٤]، ومحقق كتاب الجُمل (علي حيدر)[٥]، وحاجي خليفة[٦]، ومحققة كتاب (شرح الجُمل في النحو لعبدالقاهر الجرجانيّ) (خديجة محمد حسين)، إذ ذكروا أَنَّهُ كتاب مختصر لكتاب العوامل[٧].

وقد ذكر محقّق كتاب (ترشيح العلل في شرح الجُمل لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ) أَنَّ كتاب الجُمل للجرجانيّ يُعَدُّ من المتون النحويّة المختصرة التي احتوت على أَغلب الموضوعات النحويّة[٨].

---

(١) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ٦٠٢/١، والأعلام للزركليّ: ٤٨/٤.

(٢) ينظر: هامش السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: ٥٤٧/٢.

(٣) ينظر: الفاخر في شرح جُمل عبدالقاهر: ٤.

(٤) ينظر: إنباه الرواة: ١٨٩/٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٩/٢، والجُمل للجرجانيّ، مقدّمة المحقق: هـ.

(٦) ينظر: كشف الظنون: ٦٠٢/١.

(٧) ينظر: شرح الجُمل في النحو: ١٢، ١٨.

(٨) ينظر: كتاب ترشيح العلل في شرح الجُمل: ٢٢.

والناظر في كتاب جُمل الجرجانيّ يجد أَنَّ الجرجانيّ اختصر في مسائل هذا الكتاب، يقول في باب التوابع (عطف البيان): ((وعطف البيان، هو الاسم الذي يكون الشيء به أعرف؛ فيبيّن به غيرهُ كقولك: مررتُ بأخيك زيدٍ، بيّنت الأخ بزيدٍ، وبزيدٍ أبي عبدالله، إذا كان معروفًا بكنيته، وبأبي عبدالله زيدٍ، إذا كان معروفًا بالاسم البدل، وهو على أربعة أضرب: بدل الكُلّ من الكُلّ، كقولك: رأيتُ زيدًا أخاك، وبدل البعض من الكُلّ، كقولك: مررتُ بالقومِ ثلثهم، وجعلت متاعك بعضَه فوق بعض، وبدل الاشتمال، نحو: سُلب زيدٌ ثوبه، ومنه بدل الفعل من فاعله، تقول: أعجبني زيدٌ ضربه وزيد علمُه، وبدل الغلط، كقولك: مررتُ برجلٍ حمارٍ، وحقُّه بل حمارِ))[١]؛ إذ اكتفى بتعريف عطف البيان، وذكر أنواعه من دون التفصيل في شرحه.

والمتتبع لعنوانات كتب الجُمل الموسومة بـ(الجُمل في النحو) يجد أَنَّها لم تقتصر على ذكر المسائل النحويّة فحسب – كما هو ثابت في العنوان – بل نراها اشتملت على موضوعات صرفيّة، وصوتيّة، ولغويّة، وأحيانًا بلاغية؛ وذلك لأَنَّ التأليف النحويّ في القرن الرابع الهجريّ كان مختلطًا بعلوم أُخرى، ويفتقر إلى التبويب[٢]؛ وإلى هذا أشار الباحث محمد إبراهيم عبادة[٣]، إذ ذكر أَنَّ كتاب (الجُمل في النحو) مشتمل على جُل الأبواب النحويّة، مثل: العطف على اسم إنَّ وأخواتها بعد استكمال الخبر[٤]، وزيادة كان[٥]، وضمير الفصل[٦]، وعدّة أبواب صرفيّة، كالوقف على الهاء بالتاء[٧]، وقلب الواو ياءً[٨].

---

(١) الجُمل للجرجانيّ: ٣٢-٣٣.

(٢) ينظر: الاتجاهات النحويّة والصرفيّة للطوسيّ: ٦٣، ٧١، والبحث النحويّ المعاصر: ١١٢.

(٣) ينظر: كتاب الجُمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد دراسة تحليليّة: ١٤.

(٤) ينظر: الجُمل في النحو لابن شقير: ٢٤٩-٢٥٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣١١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٣.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٧.

ووجدناه يحتوي على موضوعات صوتيّة، وقلما يتعرّض إلى المسائل البلاغية، وذلك ما ذكره في النّصب من الظرف، إذ قال: ((قال الشاعر[١]:

أَمّــا النهــارُ ففــي قيــدٍ وسلــسلة والليـل فـي جـوف منحـوت مـن السّاجِ

رفع (الليل) و(النهار)؛ لأَنَّهُ جعلهما اسمًا، ولم يجعلهما ظرفًا، وكذلك يلزمون الشيء الفعلَ، ولا فعلَ، وإِنَّما هذا على المجاز كقول الله جلَّ وعزَّ في (البقرة): ﴿فَمَارَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾[٢]، والتجارة لا تربح؛ فلما كان الربح فيها نُسِبَ الفعلُ إليها، ومثله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[٣]، ولا إرادة للجدار...))[٤].

وكذلك الحال عند الزجّاجيّ فإِنَّ من يقرأ عنوان كتابه الموسوم بـ(الجُمل في النحو) يظنّ أَنَّهُ مختص بالمسائل النحويّة فحسب، ومن يتصفّح أبواب مصنّفه يجد أَنَّهُ تأثّر بنظرية العامل؛ إذ عرض في أوّل كتابه مجموعة من الأبواب النحويّة تبيّن أثر العامل، كبابِ الإعراب[٥]، والفاعل والمفعول به[٦]، والتوابع[٧]، وأقسام الأفعال في التعدي[٨]، وغيرها من الأبواب يتمحور القول فيها عَمَّا يحدثه العامل من أثر إعرابي في الأسماء أو الأفعال[٩].

---

(١) البيت مجهول القائل. ينظر: الكتاب: ١٦١/١، والكامل في اللّغة والأدب: ٢٩٠/٣، والمقتضب: ٣٣١/٤، والمحتسب: ١٨٤/٢, ورواية البيت: والليل في قعر منحوت من الساج.

(٢) البقرة: من الآية ١٦.

(٣) الكهف: من الآية ٧٧.

(٤) الجُمل في النحو: ١٠١.

(٥) الجُمل في النحو للزجّاجيّ: ٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٣.

(٨) ينظر: الجُمل في النحو للزجّاجيّ: ٢٧.

(٩) ينظر: شرح جمل الزجّاجيّ لابن عصفور: ٤٦/١.

ثمَّ عرض بعد هذه الأبواب كثيرًا من الأبواب الصرفيّة، كالتصغير[١]، والنسب[٢]، فضلًا عن الأبواب التي أفردها للحديث عن المسائل اللّغويّة، كبابِ ألف الوصل، وألف القطع[٣]، وباب الهجاء[٤]، وأحكام الهمزة[٥]، والمقصور والممدود[٦]، وغيرها، ثمَّ عاد مرة أُخرى إلى الأبواب النحويّة؛ ليعقدَ مباحثَ في طائفة من حروف المعاني النحويّة؛ فذكر جمهرة من الحروف، كـ(لولا، وما، وأو، وأم)، وغيرها من الحروف، ثمَّ رجع إلى المباحث الصرفيّة مرة أُخرى؛ إذ أفرد أبوابًا للحديث عن جمع التكسير[٧]، وأبنية المصادر، وغيرها[٨]، وختم كتابه بطائفة من الأبواب اللّغويّة والصرفيّة، كالإدغام[٩]، والحروف المهموسة[١٠]، والمجهورة[١١]، وما إلى ذلك[١٢].

ومن أمثلة الأبواب الصرفيّة (باب التصغير)؛ إذ قال فيه: ((أبنية التصغير ثلاثةٌ: فُعَيل، وفُعَيعِل، وفُعَيعِيل، فَأَمَّا (فُعَيل) فتصغير الثلاثي من الأسماء، و(فُعَيعِل) تصغير الرباعي، والخامس الذي ليس رابعه حرف لين...)) [١٣].

---

(١) ينظر: الجُمل في النحو للزجّاجيّ: ٢٤٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٠.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠٩.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٢.

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٣.

(١٢) ينظر: شرح جُمل الزجّاجيّ لابن هشام: ٤٦.

(١٣) ينظر: الجُمل في النحو للزجّاجيّ: ٢٤٥.

ومن أمثلة الأبواب الصوتيّة باب الحروف المهموسة، وقال فيه: ((ومعنى المهموس الذي ذكرناه: أَنَّهُ حرفٌ أُضعف الاعتمادُ عليه في موضعهِ؛ فجرى معه النفس))[١].

وكذلك كتاب (الجُمل) للجرجانيّ تضمّن موضوعات نحويّة، وأخرى صرفيّة، ومن أمثلة الموضوعات النحويّة: العوامل من الأفعال[٢]، والعوامل من الأسماء[٣]، والتوابع[٤]، ومن الموضوعات الصرفيّة التي تطرق إليها: باب التذكير والتأنيث، وشرحهُ قائلًا: ((المؤنث حقيقي وغير حقيقي؛ فالحقيقي ما كان خلقة كالمرأة والناقة، وغير الحقيقي على أضرب، أحدها: ما كان في آخره التاء المتحركة الموقوف عليها هاءً، نحو: الغرفة، والثَّاني: ما كان في آخره ألف التأنيث، نحو: البشرى، والصحراء، والحرباء، والثالث: ما هو في تقدير التاء، كالشمس، والدار، والأرض، ولتقدير التاء يُقال: شميسة، ودُويرة، وأُريضة في التصغير...))[٥].

وفي نظرة موازنة في عنوانات كتب أصحاب الجُمل وهي (الجُمل في النحو) يتبيّن أَنَّهم يلتزمون بمفهوم الجُمل الدالّ على الاقتصار والإيجاز؛ لأَنَّ هذه المصنّفات ما هي إِلَّا متون نحويّة مختصرة كما بيّنا في الأدلّة التي ذكرناها، وإِنْ لم تقتصر على الأبواب النحويّة – كما تقدّم –، بل تناولت هذه الكتب بعضًا من الأبواب الصرفيّة والصوتيّة، وهذا عائد إِلى طبيعة التأليف في تلك المُدّة؛ إذ كانت الموضوعات النحويّة تمتزج مع غيرها من مستويات الدّراسة اللّغويّة من صوت، وصرف، وغيرهما.

---

(١) الجُمل في النحو للزجّاجيّ: ٤١٢.

(2) ينظر: الجمل للجرجاني: ١٣– ١٧.

(3) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨ – ٣٠.

(4) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢ – ٣٣.

(٥) الجُمل للجرجانيّ: ٣٤.

ثانياً: وصف عام للمقدّمات:

المقدّمة هي حجر الأساس لأي مؤلَّف، وهي كما قال جيرار جنيت: ((العتبة التي تُفضي بنا إلى عالم هذا الكتاب))[١]، وتعدّ عنصرًا منهجيًّا مهمًّا في التأليف؛ فهي بمنزلة الرأس بالنسبة إلى الكتاب، ونقل علي بن خلف الكاتب (ت٤٣٨هـ) قول أحد الكتاب القدماء: ((إنَّهُ لا يُحسن بالكاتب أَنْ يخلي كلامه، وإنْ كان وجيزًا نافذًا في أحقر الأمور، من مقدّمة يفتتحه بها، وإنْ وقعت في حرفين أو ثلاثة؛ ليُوفي التأليف حقّه))[٢]، فهي بمنزلة خريطة تُقدّم في أوّل الكتاب؛ لكي يكون على بيّنة مِمَّا هو مقبل على قراءته[٣].

ووضّح علي بن خلف أهمية المقدّمة وقيمتها بالنسبة إلى الكتاب؛ إذ شبهها بالرأس بالنسبة إلى الجسد؛ فقال: ((فإنَّ منزلة هذه المقدّمات من كُلّ كلام مؤلف منزلة الرأس من الجسد، والأساس من البناء، وكما أَنَّ الرأس يضمّ أعضاء الجسد ويرأسها، وكذلك المقدّمة التي يقدمها المنشئ في صدر كلامه تضم ما تتبعه وتقع في ضمنه.

وكما أَنَّ الباني لا بُدّ لَهُ من وضع أساس لما يبنيه يعتمد عليه ويستند إليه، كذلك مؤلِّف الكلام لا يُغني عن تقديم مقدّمة يتطرّق منها إلى ما يروم التأليف فيه؛ لأَنَّ كُلّ كلام لا يخلو من فرش يُفرش قبله غير داخل في حكم الكلام المنظوم))[٤].

فالغاية إذن من افتتاح أصحاب الكتب بالمقدّمة هو الإيضاح عن مؤلفه، وسبب تأليفه، ودوافعه، وأهدافه في وضع مصنّفه، والمنهج العام الذي سيتبعه في عرض مادته العلميّة.

---

(١) عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص): ٢٠.

(٢) مواد البيان: ٨٤.

(٣) ينظر: الأسس المنهجية لتبويب النحو العربيّ: ٣٤.

(٤) مواد البيان: ٨٣-٨٤.

أولاً: ابن شقير:

والمتصفح لكتب الجُمل يجد أَنَّ ابن شقير قد وضع مقدّمة لكتابه، وجاءت مختصرة في صفحة واحدة، بدأها بالبسملة ثمَّ قال: ((هذا كتاب فيه جُملة الإعراب؛ إذ كان جميع النحو في الرفع، والنصب، والجرّ، والجزم))[١].

والذي ذكره ابن شقير هو ما عليه القدماء، إذ يرون أَنَّ جميع النحو في الرفع، والنصب، والجرّ، والجزم؛ لأَنَّ معرفة مواضع الرفع، والنصب، والجرّ، والجزم، وعلامات كُلّ منها هي معرفة النحو كُلّه، وهذا ما وضّحه ابن شقير في مقدّمة كتابه[٢].

ثمَّ أشار إلى الموضوعات التي سيتطرق إليها في مختصره هذا بقولهِ: ((وقد ألّفنا هذا الكتاب وجمعنا فيه وجوه، والرفع، والنصب، والجرّ، والجزم، وجُمل الألفات، واللامات، والهاءاتِ، والتاءاتِ، والواواتِ، وما يجري من اللام ألفات))[٣].

ثمَّ أردفها بذكر حججه في ما ذهب إليه من أحكام نحويّة، وهي استدلاله بالقُرآن الكريم، وشعر العرب بقولهِ: ((وبيّنَا كُلّ معنى في بابه باحتجاجٍ من القُرآن وشواهد من الشعر))[٤].

وأشار ابن شقير في مقدّمته إلى أَنَّهُ وضع مختصرًا في وجوه الإعراب قبل هذا الكتاب، يتضّح في قوله: ((فَمن عَرِف هذه الوجوه بعد نَظرِهِ فيما صنّفناه من مُختصر النحو قبل هذا استغنى عن كثير من كتب النحو))[٥].

---

(١) كتاب الجُمل في النحو لابن شقير: ٩١.

(٢) ينظر: كتاب الجُمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد دراسة تحليليّة: ١٣.

(٣) الجُمل في النحو: ٩٢.

(٤) المصدر نفسه: ٩٢.

(٥) المصدر نفسه: ٩٢.

وفي هذا الكلام مُبالغة ونعت الكتاب بأكثر مِمَّا هو فيه؛ لأَنَّهُ مختصرٌ لا يُغني المتعلم عن بقيّة كتب النحو، ثمَّ بيّن سبب ابتدائه بشرح وجوه النّصب؛ ذلك لأَنَّهُ أكثر الإعراب وجوهًا وطرقًا[١]، في إشارة منهُ إلى أنواع المنصوبات وكثرتها في العربيّة.

ولم يذكر ابن شقير الغرض الذي من أجله ألّف هذا الكتاب.

ثانياً: الزجّاجيّ:

أَمّا الزجّاجيّ فإِنَّهُ لم يصدّر كتابه بمقدّمة تُبيّن منهجه أو الغاية التي من أجلها ألّف مصنّفه كأسلافه، مثل: سيبويه، والمبرّد، وغيرهما، وإِنَّما عرضوا موضوعاتهم من غير مقدّمة يصدّرون بها موضوعاتهم[٢].

وهذا راجعٌ إلى طبيعة مصنّفه الداعي إلى الاختصار والإيجاز؛ إذ اختصر الزجّاجيّ كتابه (الجُمل)؛ حتّى أفرط في الإيجاز؛ لذلك صنّف ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) كتابه الذي سماه (إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجُمل)؛ شارحًا إياه ومستدركًا عليه ما أهمله من مسائل النحو والصرف[٣].

ثالثاً: عبدالقاهر الجرجانيّ:

أَمّا عبدالقاهر الجرجانيّ فقد استهل مقدّمته التي جاءت في نصف صفحة بالبسملة والحمدلة، والثناء على الله تبارك وتعالى بما هو أهل لَهُ، ثمَّ الصّلاة على النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه الأطهار) بلغة يشوبها السجع، أو ما يُعرف بالجُمل المتوازية، وبيّن الغرض من تأليف مصنّفه[٤]، الذي يظهر من كلامه: ((هذه جُمل

---

(١) الجُمل في النحو: ٩٢.

(٢) ينظر: شرح جُمل الزجّاجيّ لابن هشام: ٤٥.

(٣) ينظر: إصلاح الخلل الواقع في الجُمل للزجّاجيّ: ٢، وشرح جُمل الزجّاجيّ لابن عصفور: ٤٦/١، واختيارات ابن بابشاذ النحويّة في كتابه (شرح جُمل الزجّاجيّ) جمعًا ودراسةً وتقويمًا (رسالة ماجستير): ١٣٤.

(٤) ينظر: الجُمل للجرجانيّ: ٣.

رتّبتها ترتيبًا قريب المتناولِ، وضمنتها جميع العوامل، تُهذّب المبتدئ وفهمه، وتُعرّفه سمت الإعراب ورسمه وتقيّدُ في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة، والأبواب المختلفة، لنظمها في أقصر عقدٍ، وجمعها في أَقرب حدٍّ، وجعلتها خمسة فصول:

الفصل الأوّل: في المقدّمات.

الفصل الثاني: في عوامل الأفعال.

الفصل الثالث: في عوامل الحروف.

الفصل الرابع: في عوامل الأسماء.

الفصل الخامس: في أشياء منفردة...))[١].

ويبدو أَنَّ الغرضَ من وضع جُمله تعليميٌ أراد به تيسير النحو على الأذهان، وإرشادهم إلى مجمله بأيسر عبارة، وأجزل أسلوب؛ بدليل أَنَّهُ قسّم كتابه على خمسة فصول، وكان العاملُ هو الأساس، الذي اعتمد عليه في تقسيم فصوله الخمسة.

وهذا ما نبّه عليه محقق كتاب (الفاخر في شرح جُمل عبدالقاهر) الدكتور ممدوح خسارة، حينما شرح مقدّمة الجرجانيّ فذكر أَنَّهُ رتّب هذه الجُمل ترتيبًا قريب المتناول؛ لتهّذب فطنة المبتدئ بالاشتغال في علم العربيّة، ومعرفته بالأشياء من أنواع الكلام، وتعرّفه طريق الإعراب، وعلاماته، وجمعها في أَقرب الحدود مع اختصارها، وهذه الفصول الخمسة التي قسّم الجرجانيّ على أساسها جُمله، الفصل الأَوّل منها جاء في المقدّمات النحويّة، ويعني بها القواعد التي يُبنى فيها علم النحو من الاسم، والفعل، والحرف، والمعرب، والمبني، والمفرد، والمثنى، والمجموع، والماضي، والمضارع، والأمر، والمنصرف، وغير المنصرف[٢].

---

(١) الجُمل للجرجانيّ: ٣.

(٢) ينظر: الفاخر في شرح جُمل عبدالقاهر: ١٠-١٣.

والفصل الثاني في عوامل الأفعال، والثالث في عوامل الحروف، والرابع في عوامل الأسماء، والمراد منها: في الأفعال العوامل، والحروف العوامل، والأسماء العوامل[١].

مِمَّا يتقدّم يتبيّن أَنَّ الاختصار كان السمة الغالبة على مقدّمات أصحاب الجمل، ما عدا جُمل الزجّاجيّ، الذي لم يضع مقدّمةً لمؤلَّفه، أَمّا جُمل ابن شقير والجرجانيّ فقد جاءت مقدّمتهما مختصرة، سلسة اللّغة، وتضمنت تعريفًا بأبواب الكتابين، وترتيبهما كُلّ بحسب رؤيته.

(١) ينظر: الفاخر في شرح جُمل عبدالقاهر: ١٣.

Abstract

The books of sentences in grammar that have reached us are: Ibn Shaqir's (D. 317 H.) *Al-Jumal fi Al-Naho* (Sentences in Grammar), Al-Zajjaji's (D. 337 H.) *Al-Jumal fi Al-Naho* (Sentences in Grammar), and Al-Jurjani's (D. 471 H.) *Al-Jumal* (The Sentences), which are short educational books, with an easy style far from complexity. They are small in size, yet rich in content. Those books were not limited to grammar only as their titles show, but they comprised other sciences like morphology, phonology and linguistics, which is the trend of books that were published in that era as grammar was missed with other sciences. The scientific value of these books is addressed by scholars in terms of explanation and study, and because of their significance, they were explained in many studies, especially the books of Al-Zajjaji and Al-Jurjani.

In these books we find (Kufi and Basri) terms, grammatical, phonological, and morphological boundaries. Moreover, these books were full of Qur'anic and poetic quotations, what has been heard of the speech of Arabs, and the versified composition of poetry and prose, except Al-Jurjani who reduced such issues in his book. Furthermore, in their scientific material, the books of sentences in grammar relied on were the scholars (Al-Khaleel, Sibawyah, Younis bin Habeeb, Al-Farra' among others).;

The authors of such books and Qiyas (deductive analogy) cited the irregular and the rare, and thereby used the explicit expressions of Qiyas, such as: (by analogy, via analogy, use analogy and you will be right in your deduction inshallah, as well as expressions which indicate Qiyas). In matters of ranking those books in terms of their inclusion of such expressions; Al-Zajjaji came first, followed by Ibn Shaqir, and then Al-Jurjani.

As for grammatical causes, they were few in the books of sentences, and the authors did not elucidate expressions of causes.

They also cited the Istishab (continuity), whereas consensus was only cited by Al-Zajjaj.